

بحار الأنوار

[301] وقوله: " تكلمهم " أي تكلمهم بما يسوؤهم، وهو أنهم يصيرون إلى النار بلسان يفهمونه، وقيل: تحدثهم بأن هذا مؤمن وهذا كافر، وقيل: تكلمهم بأن تقول لهم: بأن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، وهو الظاهر، وقيل: " بآياتنا " معناه بكلامها وخروجها. وقال في قوله تعالى: " وإنه لعلم للساعة " يعني أن نزول عيسى عليه السلام من أشراط الساعة يعلم به قريبا " فلا تمترن بها " أي بالساعة لا تكذبوا بها ولا تشكوا فيها، وقال ابن جريح أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: كيف أنتم إذا نزل (1) عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صل بنا فيقول: لا ؟ إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه من الله لهذه الأمة. أورده مسلم في الصحيح. وفي حديث آخر: كيف بكم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم ؟ وقيل: إن الهاء يعود إلى القرآن ومعناه: إن القرآن لدلالته على قيام الساعة والبعث يعلم به، وقيل: معناه: إن القرآن لدليل الساعة، لانه آخر الكتب انزل على آخر الانبياء. وقال في قوله: " يوم تأتي السماء بدخان مبين " وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله دعا على قومه لما كذبوه (2) فأجدبت الأرض فأصابت قريشا المجاعة وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان، وقيل: إن الدخان آية من أشراط الساعة تدخل في مسامع الكفار والمنافقين وهو لم يأت بعد، وإنه يأتي قبل قيام الساعة فيدخل أسماعهم، حتى أن رؤوسهم تكون كالرأس الحنيد (3) ويصيب كل مؤمن منه مثل الزكمة وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص (4) ويمكث ذلك أربعين يوما عن ابن عباس وابن عمر والحسن والجباي. _____ (1)

ليست جملة: (كيف أنتم إذا) في المجمع والصحيح المطبوعين، والموجود في الاول هكذا: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ينزل عيسى عليه السلام. وفي الثاني هكذا: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق طاهرين إلى يوم القيامة قال: فينزل عيسى عليه السلام. راجع مجمع البيان ج 8 ص 54 وصحيح المسلم ج 1 ص 95. (2) في المجمع هنا جملة وهي: فقال: اللهم سنين كسنى يوسف. (3) أي المشوى من قولهم: حنذ اللحم: إذا شواه وأنضجه بين حجرين، فاللحم حنيد. ويمكن أن يكون من حنذ الفرس أي أجراه ليعرق، فالفرس محنوذ وحنيد. (4) الخصاص بفتح الخاء: الفرجة والخلة.